والممنون : مفعول من المن وهو ذكر النعمة للمنعم عليه بها والتقدير غير ممنون به عليهم وذلك كناية عن كونهم أعطوه شكرا لهم على ما أسلفوه من عمل صالح فإن ا غفور شكور يعني : أن الأنعام عليهم في الجنة ترافقه الكرامة والثناء فلا يحسون بخجل العطاء وهو من قبيل قوله تعالى (لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) فأجرهم بمنزلة الشيء المملوك لهم الذي لم يعطيه إياهم أحد وذلك تفضل من ا وقريب منه قول لبيد : .

" غضف كواسب لا يمن طعامها أي تأخذ طعامها بأنفسها فلا منة لأحد عليها .

(قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين [9]) بعد أن أمر ا رسوله A أن يجيب المشركين بأنه بشر يوحى إليه فما يملك إلجاءهم إلى الإيمان أمره عقب ذلك بمعاودة إرشادهم إلى الحق على طريقة الاستفهام عن كفرهم با مدمجا في ذلك تذكيرهم بالأدلة الدالة على أن ا واحد بطريقة التوبيخ على إشراكهم به في حين وضوح الدلائل على انفراده بالخلق واتصافه بتمام القدرة والعلم .

فجملة (قل أئنكم لتكفرون) إلى آخرها استئناف ابتدائي ثان هو جواب ثان عن مضمون ولهم (إننا عاملون) .

وهمزة الاستفهام المفتتح بها الكلام مستعملة في التوبيخ فقوله (أئنكم لتكفرون) كقوله في سورة البقرة (كيف تكفرون با) .

أن على ذلك لدلالة ذلك بعد ما لتلقي تشويق التوكيد وحرفي بالاستفهام الافتتاح وفي A E أمرا مهما سيلقى إليهم وتوكيد الخبر ب (إن) ولام الابتداء بعد الاستفهام التوبيخي أو التعجيبي استعمال وارد كثيرا في الكلام الفصيح ليكون الإنكار لأمر محقق وهو هنا مبني على أنهم يحسبون أنهم مهتدون وعلى تجاهلهم الملازمة بين الانفراد بالخلق وبين استحقاق الإفراد بالعبادة فأعلموا بتوكيد أنهم يكفرون وبتوبيخهم على ذلك فالتوبيخ المفاد من الاستفهام مسلط على تحقيق كفرهم با وذلك من البلاغة بالمكانة العليا واحتمال أن يكون التوكيد مسلطا على التوبيخ والإنكار قلب لنظام الكلام .

ومجيء فعل (تكفرون) بصيغة المضارع لإفادة أن تجدد كفرهم يوما فيوما مع سطوع الأدلة التي تقتضي الإقلاع عنه أمر أحق بالتوبيخ .

ومعنى الكفر به الكفر بانفراد بالإلهية فلما أشركوا معه آلهة كانوا واقعين في إبطال إلهيته لأن التعدد ينافي حقيقة الإلهية فكأنهم أنكروا وجوده لأنهم لما أنكروا صفات ذاته فقد تصوره على غير كنهة .

وأدمج في هذا الاستدلال بيان خلق هذه العوالم فمحل الاستدلال هو صلة الموصول وأما ما تعلق بها إدماج .

والأرض : هي الكرة الأرضية بما فيها من يابس وبحار أي خلق جرمها .

واليومان : تثنية يوم وهو الحصة التي بين طلوع الشمس من المشرق وطلوعها ثانية .

والمراد : في مدة تساوي يومين مما عرفه الناس بعد خلق الأرض لأن النور والظلمة اللذان يقدر اليوم بظهورهما على الأرض لم يظهرا إلا بعد خلق الأرض وقد تقدم ذلك في سورة الأعراف .

وإنما ابتدئ بذكر خلق الأرض لأن آثاره أظهر للعيان وهي في متناول الإنسان فلا جرم أن كانت الحجة عليهم بخلق الأرض أسبق نهوضا . ولأن النعمة بما تحتوي عليه الأرض أقوى وعم فيظهر قبح الكفران بخالقها أوضح وأشنع .

وعطف (وتجعلون له أندادا) على (لتكفرون) تفسير لكفرهم با . وكان مقتضى الظاهر أن في التفسير لا يعطف فعدل إلى عطفه ليكون مضمونة مستقلا بذاته .

والأنداد : جمع ند بكسر النون وهو المثل . والمراد : أنداد في الإلهية .

والتعبير عن الجلالة بالموصول دون الاسم العلم لما تؤذن به الصلة من تعليل التوبيخ لأن الذي خلق الأرض هو المستحق للعبادة .

والإشارة ب (ذلك رب العالمين) إلى (الذي خلق الأرض في يومين) وفي الإشارة نداء على بلادة رأيهم إذ لم يتفطنوا إلى أن الذي خلق الأرض هو رب العالمين لأنه خالق الأرض وما فيها ولا إلى أن ربوبيته تقتضي انتفاء الند والشريك وإذا كان هو رب العالمين فهو ري ما دون العالمين من الأجناس التي هي أحط من العقلاء كالحجارة والأخشاب التي منها صنع أصنامهم .

وجملة (ذلك رب العالمين) معترضة بين المعطوفات على الصلة